

المخيم الفلسطيني في ظل الثورة

باسم سرحان

سنعالج في هذا المقال وضع المخيم الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية ، او بكلام آخر تأثير الثورة والنضال المسلح على المخيم الفلسطيني . ونقصد « بالتأثير » هنا التأثير على المخيم كتجمع بشري متجانس العناصر خبير نفس التجربة وعانى نفس المعاناة . ويتناول التأثير اساسا التأثير النفسي والتأثير الاجتماعي ، وخاصة مسألة العلاقات الاجتماعية داخل المخيم ، ومع البيئة المحيطة به .

والطريقة المثلى لدراسة تأثير الثورة على المخيم هي : دراسة الحالة النفسية ووضع العلاقات الاجتماعية قبل دخول الثورة الى المخيم ، ثم دراسة الحالة النفسية والعلاقات الاجتماعية في المخيم حاليا ، ومقارنة الوضعين لمعرفة الاثر الذي أحدثته الثورة في المخيم . ولكن نظرا لعدم توفر أي دراسة علمية لوضع المخيم قبل الثورة لا يمكن اتباع هذه الطريقة .

والطريقة الدقيقة الاخرى لدراسة تأثير الثورة على المخيم هي أن نسأل الاهالي عن الحالة النفسية والاجتماعية قبل الثورة، وعن التبدل الذي طرأ على هذه الحالة بفضل دخول الثورة الى المخيم الفلسطيني . وهذا أمر ممكن لأن حالة المخيم ما زالت تعيش في اذهان الناس بشكل واضح ، لان الثورة لم تدخل المخيم الفلسطيني كحالة جماهيرية الا بعد معركة الكرامة في آذار ١٩٦٨ في الاردن ، ثم دخلت مخيمات سوريا ولبنان في اوائل العام ١٩٦٩ . فالتجربة ما تزال حية ويمكن قياسها بسهولة بالرجوع الى الاشخاص الذين عاشوها وعاشوا معها تجربة المخيم في ظل الثورة .

ونحن نذكر هاتين الطريقتين للامانة العلمية . أما مقالنا الحالي فلا يعتمد على دراسة علمية دقيقة بالطريقة المقترحة نظرا لضيق الوقت المتاح لاجراء الدراسة وعدم توفر الطاقة البشرية اللازمة لاجراء مثل هذه الدراسة .

ولكن عدم اجراء دراسة علمية شاملة للموضوع لا يقلل من قيمة هذا المقال العلمية للاسباب التالية :

١ - لانه يعتمد على استطلاع آراء عدد من الاشخاص الواعين (معلمون ، طلاب ، عمال) الذين عاشوا تجربة المخيم الفلسطيني قبل الثورة وبعدها ، ومارسوا العمل الاجتماعي والجماهيري في مرحلة الثورة او في المرحلتين معا .

٢ - لانه يعتمد على التجربة والملاحظة الذاتية للكاتب من خلال ممارسة عمل اجتماعي في المخيم الفلسطيني .

٣ - لان السمات الاساسية لوضع المخيم النفسي والاجتماعي قبل الثورة وبعدها بارزة وعريضة لدرجة يمكن معها الاعتماد على تقييمات وآراء الفئات الواعية اجتماعيا وثقافيا والتي ساهمت في اعطاء الصورة .